

الفصل الرابع

العلاقات الأسرية والتربوية

في التنشئة النفسية للأبناء

- (١) العلاقات الأسرية والتنشئة النفسية للأبناء.
 - (٢) دور المرأة الحكيمة لتكون زوجة ناجحة.
 - (٣) أهمية المودة والثقة بين الزوجين وتجنب كثرة العتاب.
 - (٤) تجنب إحساس أحد الزوجين أن في الزواج فقد حريته.
 - (٥) أهمية عنصر طول البال وتجنب غصيبة الأم.
 - (٦) أهمية عنصر الحنان في التعامل مع الأبناء.
 - (٧) أهمية توفير عنصر المرح في البيت.
 - (٨) أهمية توفير عنصر الحكمة في تربية الأبناء وفي التعامل بين الزوجين.
 - (٩) أهمية توفير عنصر الاحترام والتقدير.
 - (١٠) أهمية علاقة الأبوين بالأبناء.
 - (١١) دور الوالدين نحو أخطاء الأبناء.
 - (١٢) أهمية العقوبة وأنواعها.
- أساليب العقوبة المرفوضة لأضرارها السلبية.
- المهم في العقوبة وشروطها الإيجابية.

العلاقات الأسرية والتربوية في التنشئة النفسية للأطفال

(١) العلاقات الأسرية والتنشئة النفسية للأطفال:

العناصر اللازمة للتعامل داخل الأسرة لصيانتها وسلامتها:

(١) عنصر فهم نفسية الأبناء في كل مرحلة من مراحل العمر، وما يناسب كل مرحلة من أسلوب التعامل فيعرفون مثلاً: كيفية التعامل مع الطفل الخجول، والطفل المشاكس، والطفل العدواني، والطفل الأناني، والطفل العنيد. وطريقة معاملة كل منهم.

(٢) وكذلك على الزوج أن يفهم نفسية المرأة وطباعها.

وعلى الزوجة أن تفهم عقلية الرجل ونفسيته.

وكلا منهما يتعامل مع الآخر بما يناسب ذلك الفهم.

(٢) دور المرأة الحكيمة لتكون زوجة ناجحة:

ينبغي أن تدرك كيف تتعامل مع زوجها فتحدثه بمعلومات تشبعه، لكن لا تتعالى عليه بمعلوماتها حتى لا تخدش كبريائه. والمرأة الحكيمة تحفظ لرجلها كرامته. ويحكمتها في مجال الحق أن تقنعه، ولكنها لا تشعره بأنها تقوده.

وفي حالة ضيقه تحتمله، ولا تزيد ضيقاً على ضيق وتحاول أن تخفف عنه بقدر الإمكان إن كان يناسبه الصمت تصمت، وإن كان يناسبه الضحك تضحك، وإن كان مستعد للحوار تجاوره.

(٣) أهمية المودة والثقة بين الزوجين وتجنب كثرة العتاب:

إن كانت بين الزوجين مودة وثقة سيصاح كل منهما الآخر بما يتعبه. وإن لم توجد المودة والثقة، يحاول كل منهما أن يوجد لها ويمكن أن يتعاب الزوجان أحياناً بطريقة موضوعية بعيدة عن الحدة ولا يكون العتاب لأي سبب.

فكثرة العتاب تزيل مشاعر الحب، وتزيل أيضاً مشاعر الاحترام، وكذلك لا يجوز في العتاب أن كل طرف يحاول أن يثبت خطأ زميله.

وكذلك لا يجوز أن يكون العتاب بطريقة خارجة أو بأسلوب يشعره أنه في عتابه قد فقد ثقته وتقديره وكذلك في الزواج ليس من الصالح أن كلا من الزوجين يقيم نفسه رقيباً على تصرفات الطرف الآخر فيحاسبه ويعاتبه، ويشعره بالخطأ أحياناً، ناسياً كل أعمال محبته السابقة، أو مسيئاً للظن فيه.

(٤) تجنب إحساس أحد الزوجين أنه في الزواج فقد حرّيته:

من الخطر أن يشعر أحد الزوجين أنه في الزواج قد فقد حرّيته وأنه أصبح مقيداً في كل تصرفاته يحاسبه الطرف الآخر على كل كلمة، وكل زيارة، وكل ابتسامة وكل إعجاب بأحد الناس، مهما يكن إعجاباً عادياً أو بريئاً.. وكل ذلك في جو من الشك المتعب للنفس. وفي محاولة للمراقبة أو السيطرة.. ومن الخطر أن يتحول ذلك إلى جو من النكد فكثير من الزيجات قد فشلت بسبب النكد.

(٥) أهمية عنصر طول البال وتجنب عصبية الأم:

من العناصر اللازمة لهدوء الأسرة طول البال. فيلزم الأم مثلاً أن تكون مستريحة الأعصاب ولا تجعل أبنائها ضحية لتعبها النفسى أو الجسدى أو نتيجة

خلاف بينها وبين زوجها أو بين بعض المعارف مثلاً. فلا يجوز لأبنائها أن يتحملوا اضطراب أعصابها، أو كونها غير قادرة على الاحتمال، أو تعاني من ضيق الخلق، أو أنها تكون أحياناً عصبية لا تحتمل كلمة منهم، بل تصيح وتنهر، وربما تضرب، وتؤذى وقد يلتقط أبنائها منها هذا الأسلوب في تعاملهم مع بعضهم البعض. . . بينما المفروض فيها:

أن تكون قدوة لهم في كل شيء عليها إذن في وقت غضبها أن تضع حدود للغضب وأسلوبه فيكون غضبها لسبب لازم يفهمه الأطفال، ويأخذون منه درساً، ولا ينحرف الغضب إلى العنف أو إلى استخدام ألفاظاً غير لائقة أو التهديد بما لا تستطيع تنفيذه.

(٦) أهمية عنصر الحنان في التعامل مع الأبناء؛

من العناصر المهمة في التعامل مع الأبناء عنصر الحنان. فمن النافع للأطفال أن يشبعوا من حنان الوالدين حتى لا ينحرفوا إلى التماس الحنان من مصدر خارجي لا نضمن سلامته.

وحنان الوالدين ينبغي أن يكون بحكمة، فلا يتحول إلى تدليل خاطئ يسيء إلى تربيتهم، ولا يتيح للأبناء أن يستغلوه في السلوك بلا مبالاة وكأنهم لم يخطئوا أو أن الأم تدافع عنهم أمام أيهم من جهة أخطائهم وتبررها، أو تغطي عليها حتى لا يراها. وهكذا لا يجد الأبناء من يريهم.

والحنان أيضاً يشمل العطاء لما يحتاجه الأبناء فيعطيهم الآباء ما يحتاجونه دون أن يطلبوا، ولا شك أن هذا يترك في نفوسهم أثراً طيباً ويبادلون والديهم حباً بحب.

على أن العطاء ينبغي ألا يمتزج بالإسراف والبذخ وإنما يكون في حدود

المعقول وذلك حتى لا يشب الابن شاعراً بأن كل ما يطلبه واجب التنفيذ مهما يكن حالة الأسرة لا تسمح بذلك .

(٧) أهمية توفير عنصر المرح في البيت:

من الأمور اللطيفة التي يحبها الأطفال عنصر المرح في البيت، والأبوان المرحان يكسبان محبة أبنائهما حتى الضيوف والأقرباء الذين يزورون البيت إن كانوا يتصفون بالمرح يحبهم الأبناء ويلتفنون حولهم، ويسعددهم تكرار زيارتهم .

وإن لم يجد الأبناء مرحاً في البيت سيحثون عنه خارج محيط الأسرة، ولا نضمن أى نوع من المرح سيجدونه، وتأثير ذلك عليهم .

على أن المرح في البيت يجب أن يكون منضبطاً، وله حدود وأوصاف فيعرفون بأى أسلوب يكون المرح ومع من يكون وإلى أى حد، ويميزون بين الفكاهة المقبولة وغير المقبولة وكيف أن المرح لا يتحول إلى التهريج .

(٨) أهمية توفير عنصر الحكمة في تربية الأبناء وفي التعامل بين

الزوجين:

من العناصر اللازمة للتعامل داخل الأسرة عنصر الحكمة في تربية الأبناء . والحكمة في التعامل بين الزوجين، والحكمة في حل المشاكل إن وجدت، والحكمة في مقابلة الأخطاء . . فهناك أمور تحتاج إلى تدخل جاد وأمور أخرى يحسن تركها بعض الوقت حتى لا يأخذ الوالد موقف الشرطى في محيط الأسرة .

(٩) أهمية توفير عنصر الاحترام والتقدير:

من العناصر المهمة لنظام الأسرة وسلامتها عنصر الاحترام والتقدير. ويقصد أولاً الاحترام المتبادل بين الزوجين وتقدير كل منهما للآخر. وتبادل عبارات المجاملة والشكر التي يفتقدها الزوجان في تعاملهما معاً بحجة رفع الكلفة ولست أرى إطلاقاً أن رفع الكلفة يمنع الاحترام اللازم، بل أن احترام الزوجين لبعضهما البعض يكون درساً لابنائهما والمرأة المثقفة الحكيمة تستطيع أن تكلم زوجها في أمور يحترم فيها عقلها ومعرفتها. بعكس المرأة التي يأتي زوجها من عمله فلا تحدثه إلا في أمور تافهة تتعلق بعمل البيت وصلتها بالجيران والأقارب. وإن أراد أن يتكلم أو يناقش في موضوع مهم، لا يجد العقلية التي تناسبه أو تشبهه. . على أن عنصر الاحترام ينبغي أن يشمل أيضاً محيط الأبناء والأقارب والأصدقاء.

(١٠) أهمية علاقة الأبوين بالأبناء:

ينبغي أن تقوم على دعامتين أساسيتين هما: "الحب والحكمة" والحب: يشمل الخنو والرعاية والعطاء. والحكمة: تشمل الفهم السليم في ممارسة كل من عناصر المعاملات مع الأبناء.

نوصي أن تبدأ العلاقة بين الأبناء بعلاقة الصداقة بينهما وبين أبنائهما بحيث تربطهما مشاعر من المودة وليس مجرد سلطة الأعلى على الأدنى. وفي هذه الصداقة والمودة توجد الثقة والمصارحة. - فيستطيع الابن أن يفتح قلبه لوالديه ويحدثهما بصراحة عما في داخله.

- ويكشف مشاكله وحروبه الروحية دون أن يخشى عقاباً أو توبيخاً أو
فقداناً للثقة به .

- بل يطلب المشورة والإرشاد ولا مانع من الحوار لا بلون المجاملة
والكبرياء، بل للتوضيح ويحث كل وجهات النظر معاً .

- وفي كشف الابن لأخطائه يكون واثقاً أن أبويه سوف لا يعايرانه بها
أو يغيران معاملتهما له بسببها .

(١١) أهمية علاقة المصارحة:

بعلاقة المصارحة في جو المصادقة والمودة، يثق الابن أن والديه يتصفان
بالموضوعية وليس بالانفعال، فهما يسمعان في هدوء كلاماً يقوله عن أخطائه
ومشاكله دون أن يثور أى منهما أو يتضايق أو يشتد في لوم الابن أو إيلامه،
بل يرشده إلى ما يجب عليه في إقناع .

بهذه المعاملة يمكن للابن أن يقتنع بمحبة والديه وحكمتهما، ولا يخفى
عنهما شيئاً ويتخذهما كمرشدين .

على أن جو المصادقة بين الأبناء والأبوين لا يمنع احترام الأبناء لهما
سواء من الناحية الدينية التي تأمر بإكرام الوالدين والخضوع لهما أو من
الناحية العملية أيضاً بحكمتهما ومنجبتهما وحسن إرشادهما .

دور الوالدين نحو أخطاء الأبناء:

بالرغم من أهمية علاقة الصداقة والمودة بين الوالدين وأبنائهما، نقول
أيضاً أن هناك بعض أخطاء الأبناء تحتاج إلى عقوبة:

- إن كانت الأخطاء فادحة أو مقصودة . . بينما

- أخطاء أخرى يكفيها مجرد التنبيه أو التوبيخ أو إظهار عدم الرضا عنها أو الإرشاد أو الإنذار بالعقوبة إن تكرر الخطأ.

(١٢) أهمية العقوبة وأنواعها:

* العقوبة لازمة أحياناً لأن كثيرين يشعرون بفداحة الخطأ إن لم يعاقبوا، وبدون العقوبة قد يستمر المخطئ في أخطائه، وقد يصل إلى حد الاستهانة والاستهتار، والله تبارك اسمه على الرغم من رحمته ومحبته للبشر قد عاقب كثيرين شعوباً أو أفراداً وأنذر بعقوبات.

* أنواع العقوبة: هناك أنواع من العقوبة يستخدمها الآباء والأمهات:

- فالبعض قد يمنع عن ابنه شيئاً من المصروف أو الهدايا.
- أو يمنعه عن بعض الترفيهات أو المشتريات أو الزيارات التي يحبها.
- أو يمنعه عن اللعب أو عن بعض الصداقات.

أساليب العقوبة المرفوضة لأضرارها السلبية:

- (١) عقوبة العنف، والضرب والشتيمة: هذا بلا شك أسلوب غير روجي وقد يأتي بنتائج عكسية إن استمر.
- (٢) عقوبة أسلوب المخاصمة أو المقاطعة: تستمر الأم مثلاً فترة طويلة لا تكلم ابنها ولا تستمع إليه ولا ترد عليه إن كلمها أو تتجاهله باستمرار. . وفي نفس الوقت تغيظه بمعاملة أخوته بلطف. . وقد تطول فترة المخاصمة ويبدو الموضوع بلا حل.

أهمية المخاصمة أو المقاطعة:

هى إجراء سلبى ، وليست حلاً لإشكال ويكون فيها الابن لو كان صغيراً فى وضع عاجز عن التصرف ولا يعرف متى تنتهى هذه المخاصمة ، وكيف؟ كما أنها لا تعطى مجالاً للتفاهم أو الحوار .

• المهـم فى العقوبة وشروطها الإيجابية:

* المهـم فى العقوبة أن تكون ذات نتيجة طيبة فى تقويم الابن ولا تكون مجرد تنفيس عن غضب مكبوت أو إراحة لأعصاب متوترة .

* والوالدان الحكيمان لا يهددان ، إنما يتصرفان بحكمة تجمع بين الحب والحزم ، وبين العقاب والعلاج ، فيكون العقاب هدفة الإصلاح وليس لمجرد المجازاة ، وبحكمة يعرف سبب العقوبة وهل يصلح ولأى مدى .

شروط العقوبة: وللعقوبة شروط ينبغى إتباعها:

(١) الشرط الأول: أن يعرف الابن أنه قد أخطأ وأنه يستحق العقوبة ، لذلك ينبغى توضيح الموقف له وشرح نوعية الخطأ الذى وقع فيه ونتائجه على أن يقتنع بذلك ، لأنه إن لم يدرك أنه قد أخطأ سيشعر أنه قد وقع تحت ظلم وأن سلطة الوالدين تستخدم بطريقة عشوائية وبدون حق ، وهذا الشعور يضره ويتعبه .

(٢) الشرط الثانى: يجب إقناعه أيضاً بأن العقوبة نافعة له لتربيته وعليه أن يتذكر أنه فعل ما لا يليق ، وربما قد أساء إلى سمعة الأسرة ، وقدم أمثلة سيئة لأخوته الذين قد يقلدونه فى حالة عدم معاقبته ، مع إشعاره أن العقوبة لا تتعارض مع محبة والديه له .

(٣) الشرط الثالث: أن تكون العقوبة على قدر الاحتمال على قدر ما يستحق الخطأ من جهة، وعلى قدر ما يحتمل المخطئ من جهة أخرى. ويراعى فى العقوبة شعور الابن الحساس، والابن الصغير الذى قد تصدمه العقوبة، والابن المحتاج إلى حنان لظروف خاصة يراعى فيها أيضاً عامل السن، وعامل الجهل أحياناً.

(٤) الشرط الرابع: أن تكون العقوبة لوقت محدد تنتهى بعده لأن بعض الآباء إذا غضبوا مرة على أبنائهم يكون غضباً مستمراً لا يعرف متى ينتهى؟ وإن منعوا الابن عن شىء لا يعرف متى ينتهى المنع. وهذا خطأ بلا شك والله نفسه كان يعاقب ثم يعفو.

(٥) الشرط الخامس: أن تكون العقوبة على أساس ثابت من المبادئ والقيم، فلا يعاقب الابن على شىء من المفروض أن يبعد عنه ثم يصرح له بذلك الشىء فى وقت آخر وهكذا لا يدرك الحكمة فى المنع والمنح.

(٦) الشرط السادس: أن تكون العقوبة لونهاً من العلاج وتؤدى إلى ذلك، وأن يفهم الابن بها أنه غير مغضوب عليه، وإنما الغضب هو على الخطأ.
